



المصطلح النقدي البديل في كتابات محمد لطفي اليوسفي

The Alternative Critical Terminology in the Writings of Mohamed Lotfi Al-Yousseoufi

حمزة الحاج مسعود¹، علال سengouga²

مخبر الخطاب الصوفي في اللغة والأدب

¹ جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، hamza.elhadhmessaoud@univ-alger2.dz

² جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، allex.sengouga@univ-alger2.dz

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة جانب المصطلح النقدي البديل الذي استعمله الناقد التونسي محمد لطفي اليوسفي في كتاباته المختلفة بين مساءلة التراث النقدي، ونقد النقد الحديث، ونقد الشعر المعاصر. سندسعى من خلال هذا البحث إلى بيان تميز معجم مصطلحات النقد في كتابات اليوسفي، محاولين بذلك تحديد موقف الناقد من قضية استحداث المصطلح النقدي، واستقدامه من ثقافات أخرى، وكيفية تعامله مع المصطلح المتداول في الساحة النقدية العربية.

كلمات مفتاحية: المصطلح؛ نقد الشعر؛ نقد النقد؛ التراث النقدي؛ الحداثة؛ محمد لطفي اليوسفي.

Summary:

This research paper aims to study the alternative critical terminology aspect used by the Tunisian critic Mohamed Lotfi El Youssefi in his various writings. It explores the fundamental inquiry into heritage, the critique of modern criticism, and the analysis of contemporary poetry. Through this research, we seek to highlight the uniqueness of the vocabulary of criticism in El Youssefi's writings, aiming to define the critic's stance on the issue of developing critical terminology, drawing from other cultures, and how he engages with the terminology prevalent in the Arab critical scene.

1. مقدمة :

عرف النقد العربي الحديث حركة انفتاح واسعة على مناهج النقد الغربية بداية من سبعينيات القرن العشرين، وكان من مفرزات هذا التفتّح استقدام جملة من الانشغالات والإشكالات الجديدة، التي لم يكن للنقد العربي سابق معرفة بها، كقضية تطبيق المناهج الغربية، وقضية طبيعة النصوص الإبداعية العربية، وما تتطلبه من مقاربات ومناهج ملائمة، ولعلّ أبرز هذه القضايا مشكلة المصطلح النقدي الدّخيل، الذي تمّ استقدامه عن طريق الترجمة، بحثًا عن البديل المناسب الذي تفرضه مقاربات وأدوات المنهج النقدي الغربي الحديث، في محاولة تكييفه مع مختلف النصوص الإبداعية العربية، التراثية منها والمعاصرة، «وذلك من أجل تجديد وإثراء النقد العربي بمفاهيم نقدية جديدة، تسمو به وتجعله مواكبًا للحركة النقدية العالمية المعاصرة»⁽²⁾

اهتمّ الناقد التونسي محمد لطفي اليوسفي بقضية المصطلح النقدي المستقدم من الثقافات الغربية، وقد شغلت القضية مساحة كبيرة من مؤلفاته المتراوحة بين النقد الأدبي، والتنظير النقدي، ونقد النقد.

قدّم اليوسفي طرحًا متميزًا في ميدان الاصطلاحية النقدية، يصبّ هذا الطرح في قابلية المصطلح النقدي القديم للاستحداث على الدوام، فيبعث هذا المصطلح من جديد إلى الحياة، ويتحوّل إلى مستقدم بديل استدعته ظروف إبداعية معينة، «فلكلّ مفهوم مهما تقادم إمكانية الانتعاش والتجدّد»⁽¹⁾، ولم يكتفِ اليوسفي بالتنظير لمفهوم المصطلح وإبداء الرأي والتصوّر، بل قام هو نفسه باستحداث جملة من المصطلحات والمسميات النقدية، التي تنتشر، وتتردّد في مؤلفاته النقدية المختلفة لتصبح معجمًا مصطلحيًا خاصًا بمحمد لطفي اليوسفي دون سواه.

فما موقف محمد لطفي اليوسفي من استحداث المصطلح النقدي؟
وما هي المصطلحات البديلة التي استخدمها اليوسفي في كتاباته النقدية؟

2. إشكالية المصطلح في النقد العربي الحديث:

وقبل أن نلج إلى قضية المصطلح الجديد والبديل في الساحة النقدية العربية الحديثة، كان من الضروري الوقوف على مفهوم هذا المصطلح النقدي المستحدث، أو الاصطلاح كما في بعض ورد في كثير من مدونات النقد العربي القديم، لنصل إلى تعاملات النقاد وعلماء المصطلح العرب مع هذا المولود النقدي الحديث.

1.2 مفهوم المصطلح النقدي:

جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة (صَلَحَ): «صَلَحَ، وَصُلُوْحًا: زال عنه الفساد، و(اصْطَلَحَ) القوم: زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا واتفقوا، و(الاصْطِلَاحُ) مصدر اصْطَلَحَ: اتفاق طائفة على شئ مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته»⁽²⁾ كما ورد في علم المصطلح لعلي القاسمي «أنّ كلمتي (مِصْطَلَحٍ) و(اصْطِلَاحٍ) مترادفتين في اللغة العربية، وهما مشتقتان من فعل (اصْطَلَحَ)، وجذره (صَلَحَ)، بمعنى اتفق، ولأنّ المصطلح والاصطلاح يدلّ على اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علي محدّد.»⁽³⁾

«أما اللغات الأوروبية فتصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة في النطق والرسم، من طراز (Terme) الفرنسية، و(Term) الانكليزية، و(Termines) الإيطالية، و(Termino) الإسبانية و(Termo) البرتغالية، وكلّها مشتقة من الكلمة اللاتينية (Terminus)، بمعنى الحدّ أو المدى أو النهاية»⁽⁴⁾

تستخدم الدراسات العربية عدّة مترادفات للدلالة على دراسة المصطلحات وتوثيقها، مثل: «المصطلحيّة، وعلم الاصطلاح، وعلم المصطلح، وعلم المصطلحات، والمصطلحاتيّة»⁽⁵⁾ وبالعودة إلى الدراسات الغربية في هذا المجال، نجد أنّها تفرّق بين فرعين من هذه الدراسة:

الأول: (Terminology/Terminologie): وهو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللغوية.

الثاني: (Terminography/Terminographie): وهو العمل الذي ينصبّ على توثيق المصطلحات، وتوثيق مصادرها، والمعلومات المتعلّقة بها، ونشرها في شكل معاجم مختصّة، إلكترونيّة أو ورقية»⁽⁶⁾

أما عن الاهتمام العربي الحديث بعلم المصطلح النقدي وصناعته فقد كانت بداياته من ستينيات القرن العشرين، مع ظهور نزعة النقد الجديد «أو النقد التحليلي العلمي، الذي استمدّ أسسه ومفاهيمه من النظرية البنائية، التي لها الفضل في تغيير مناهجه، ولغته، ومصطلحاته، ليصبح اهتمام النقاد منصباً على ترجمة مجموعة من الدراسات الغربية الأساسية كمؤلف (درجة الصفر في الكتابة)، و(البنوية في الأدب)، و(عصر البنوية)، و(فصول في علم اللغة العام)»⁽⁷⁾

لتظهر في الساحة النقدية مجموعة من الجهود العربية التي حاولت أن تكون متخصصة في صناعة مصطلحية متخصصة في ترجمة المصطلح النقدي الغربي إلى العربية، نذكر منها:

أ- معجم المصطلحات الأدبية لمجدي وهبة، الذي اعتنى بالمصطلحات الأدبية والفلسفية، والاجتماعية والدينية والفنية.

ب- معجم مصطلحات النقد الحديث لحماي صمود المتخصص في مجال النقد البنيوي.

ج- دراسة الألفاظ العربية لشارل فيال، ومجدي وهبة، وقد جمع بحثهما بين البحث في مصطلحات الحضارة والسينما، وبين نقد مقالات الرواية»⁽⁸⁾

كما كان الفضل كذلك في تطوّر علم المصطلح في الوطن العربي يرجع لجهود مجامع اللغة العربية المختلفة في أقطاره «منها مجمع دمشق 1919م، مجمع القاهرة 1932م، مجمع بغداد 1947م، ومجمع عمان 1976م، والمجمع السعودي 1983م، ومجمع الجزائر 1986م، واتحاد المجامع العربية 1970م، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط 1969م، والجمعية المعجمية التونسية 1985م»⁽⁹⁾

2.2 المصطلح النقدي الجديد في النقد العربي الحديث:

ارتبط ظهور الاتجاهات النقدية المعاصرة في أوروبا، بعدد من القضايا الاصطلاحية، التي تعلّقت باللغة والمنطق، وعدد من المفاهيم الإنشائية المختلفة، «لقد أصبح الناقد العربي المعاصر مضطراً أمام الاتجاهات والتحويلات في نظرية النقد والأدب في القرن العشرين، أن يوضّح دلالة المصطلحات والمفاهيم التي نقلت إلى ثقافته، في ثمانينيات ذلك القرن»⁽¹⁰⁾

و المشكلة الاصطلاحية قضية حديثة طرحها النقد العربي لأول مرة مع استخدام مناهج النقد الغربية من ثمانينيات القرن العشرين، ولا تزال القضية مطروحة حتى يومنا هذا حيث أصبح النقد العربي يواجه صراعين مختلفين ضمن القضية الاصطلاحية الجديدة الأول مع مصطلحات النقد التراثي الموروثة، وهي أحد أدوات نظرية الشعر العربي القديم في إطار بحث النقد العربي الحديث عن مكانة لهذه المصطلحات التراثية، عن طريق تأصيل البحث فيها، وإعادة النظر في مفاهيمها الأصلية، أما الصراع الثاني أحدثته ترجمة المصطلحات النقدية الغربية، وذلك بعملية إدراجها ضمن مفاهيم وتصورات النقد العربي، فهي مصطلحات تنتمي في أصولها لثقافات غربية مختلفة، «و لأنّ هذه المصطلحات النقدية تعتمد مفهومات أوروبية ترجع إلى حضارة الإغريق والرومان وما نشأ من آداب أوروبية، منذ عصر النهضة، فإنّ ترجمتها إلى العربية لا يمكن أن يتخذ صبغة نهائية تقف عندها،...، لذلك لا مفرّ من الاشتقاق والنحت، والتعريب إلى جانب الترجمة، وهنا يتدخل الحسّ اللغويّ، والذوق الفردي والمعرفة باللغات»⁽¹¹⁾

و في هذا الصدد يشير الأستاذ يوسف وغليسي إلى حقيقة مشكلة المصطلحات الغربية الجديدة في عالم النقد العربي، المتمثلة في البعد الاتفاقي بين النقاد العرب المعاصرين، وبين الباحثين في مجال المصطلح بالتحديد، يقول يوسف وغليسي: «كثير من الوحدات المصطلحية للقاموس النقدي العربي الجديد، لا تزال دون مرحلة التجريد والاستقرار، حدًا أو مفهومًا على السواء، كما يغيب البعد الاصطلاحي (الاتفاقي)، عن هذه الوحدات في تشتت مناهلها بين المرجعيّات اللغوية الأجنبية (الفرنسية والإنكليزية بالخصوص)، وفي غياب تنسيق عربي موحد أثناء نقل المصطلح الدّخيل»⁽¹²⁾

3. مصطلح نقد الشعر والمصطلح البديل في كتابات اليوسفي:

لاحظنا من خلال دراستنا لمجموعة مؤلفات الناقد التونسي محمد لطفي اليوسفي، أنّ كتاباته النقدية تختلف بين مجالات متنوعة، جمع فيها بين التنظير النقدي ونقد النقد أحيانًا كما في كتاب (فتنة المتخيّل) بأجزائه الثلاث، أو كتاب (الشعر والشعرية) الذي تنوّعت موضوعاته بين مساءلة التراث النقدي، ومفاهيم مصطلحاته عند المنظرين والفلاسفة القدماء، وبين محاولة تأصيل تلك المفاهيم، لإعادة إدراجها ضمن اهتمامات النقد الحديث، وله كذلك كتاب (في بنية الشعر العربي المعاصر) وهو أحد أهم

مؤلفاته النظرية والنقدية للخطاب الشعري المعاصر، ومواضيع مختلفة أخرى جمعت بين نقد العقل العربي، ونقد الاستشراق وفضح مكائده.

من الأمور اللافتة لنظر الباحث في مدونة اليوسفي النقدية، تنوع واختلاف معاملاته مع المصطلح النقدي: فكيفية تعامله مع المصطلح النقدي التراثي تختلف تمامًا عن تلك المعاملة التي يتناول خلالها مصطلح النقد الحديث، والملاحظ أيضًا مجموعة من المصطلحات والمسميات التي تميز كتاباته كناقده معاصر دون غيره من النقاد.

من هذا المنطلق يمكننا أن نصنف المصطلحات الواردة في كتابات محمد لطفي اليوسفي إلى ثلاثة أشكال:

الشكل الأول: المصطلح النقدي التراثي الوارد في مؤلفات ومصنفات النقاد القدماء، والمنظرون الأوائل «كطبقات ابن سلام (ت232هـ)، ومؤلفات الجاحظ (ت255هـ)، وابن قتيبة (ت276هـ)»⁽¹³⁾، ولهذا النوع من المصطلح ظروف ثقافية ومتطلبات علمية متعلقة بعصرها.

الشكل الثاني: مصطلح حديث متعلق بهوية المصطلح القديم، في محاولة من الناقد إيجاد المقابل المناسب الذي يساويه من حيث التصور والمفهوم، مع محاولة تأصيله بإدراجه ضمن الدراسات الحديثة، وهو في لغة الناقد مقابل مصطلحي وليس بديلاً،

الشكل الثالث: مصطلحات تمثل تسميات ومصطلحات أطلقها محمد لطفي اليوسفي كمقابل آخر للمصطلحات النقدية القديمة، والحديثة، وهي مصطلحات تخص كتاباته النقدية.

1.3 مصطلحات الشعر القديم والتراث النقدي:

لاحظ اليوسفي ظاهرة تعدد المصطلح النقدي وكثرة اختلافه في مدونات النقد الشعري القديم، التي ألفت في نفس العصر، "كطبقات ابن سلام، ومؤلفات الجاحظ وابن قتيبة، إذ يعتقد أنّ سبب هذا التعدد راجع لاختلاف وتعدد العلوم التي نهل منها هؤلاء النقاد الذين تردّدوا «بين علوم مختلفة قطعت عليها نزعة الجمع والتأليف»⁽¹⁴⁾

و ازداد هذا التردد المصطلحي، توسّعاً وتشعباً في العصور التي تلت عهد الجاحظ ككتابات ابن طباطبا، وقدامة وابن المعتز ليتحوّل إلى معاناة من فوضى الأحكام، واضطراب المصطلحات والمفاهيم.

أطلق اليوسفي سمة التردد، على التعدّد المصطلحي واختلافه بين مجموعة المؤلفات النقدية القديمة التي عاصرت بعضها أو كانت قريبة من أزمنة بعض، ويبدو لنا هذا التردد أمراً طبيعياً بالنسبة لأيّ حركة نقدية جديدة، في مرحلة التأسيس والتطور، ولأنّ هذا التردد والتشعب، قد يصنع الفارق بين توجّهات ومدارس نقدية قد تظهر بعد مرحلة التأسيس، ومن بين أبرز المصطلحات النقدية القديمة التي تناولها اليوسفي كثرة في كتاباته:

أ- نظرية الشعر: وتمثّل مفهوماً عاماً لمجموع النظريات القديمة، المتعدّدة تسمياتها بين مصنفات النقد العربي القديم، بين: «علم الشعر حيناً وعتار الشعر حيناً، وصناعة الشعر حيناً آخر»⁽¹⁵⁾

ب- صناعة الشعر: يمثّل الشعر في مفهومه العام تعبيراً «عن الجمال بكلمات محبوكة بصورة فنيّة»⁽¹⁶⁾ تمثّل مقدرة الشاعر على الإنتاج الشعري، وقدرته «ووظيفته في تقريب البعيد، وإبعاد القريب»⁽¹⁷⁾.

قام الناقد بعملية استبدال لمصطلح (صناعة)، بمصطلحات تقابله: (قدرة، فعل، وظيفة) وكلّها سمات للمبدع، فالشاعر صاحب قدرة، ويصدر الحدث الشعري بفضل هذه القدرة أو المقدرة الإبداعية، المتمثلة في تصريف الكلام، عن طريق تقريب البعيد، وإبعاد القريب.

ج- الفحولة: ويدلّ هذا المصطلح على قدرة الشاعر على محاكاة الشعر الجاهلي والتحيز إليه، وجعله «نموذجاً يحتذى به»⁽¹⁸⁾، والفحولة مصطلح «يصبّ في التوصيف الشعري والنقدي، وله حمولاته الثقافية المرتبطة بالبنية التكوينية للذات العربية»⁽¹⁹⁾، و قد اعتمد اليوسفي على الطرح الذي جاء به الأصمعي، ثم اقترح مصطلح الشاعرية ومصطلح الإبداع كبديل لتسمية الفحولة.

د- الطبع: وجد اليوسفي صعوبة في تحديد مفهوم هذا المصطلح عند القدماء لأنّه: «جاء موسوماً بنوع من الغموض، ولأنّ تحليلاتهم وطرائقهم في مقارنة القضية قد غلب عليها نوع من التردد»⁽²⁰⁾ بين مجموعة من التصورات المختلفة لمصطلح الطبع بين

القوى الفطرية، وغريزة الشاعر، وعاطفته القويّة، ثمّ اقترح الناقد مصطلح (المناسبة)، أو (المشكلة) كبديل مناسب لتسمية الطبع، «لأنّها ذلك القانون التوليديّ،...، الكامن في صميم النظام اللغوي»⁽²¹⁾

هـ- الدربة: مصطلح نقدي قديم، يصنّفه اليوسفي ضمن عناصر صناعة الشعر عند القدماء، في إطار علاقته بالطبع، «فالدربة تعهد للطبع،...، وهي المفجر الرئيسي لتلك الطاقة المحجبة»⁽²²⁾. والطاقة المحجبة في استعمالات الناقد متعلّقة بالنصّ القديم الذي يتضمّن «أبعاداً محجّبة هي التي أمّنت استمراره وبقاءه»⁽²³⁾

ثمّ يجد الناقد علاقة ارتباط ثقافي بين الطبع والدربة، فالأمران متعلّقان بعملية تحويلية داخل تاريخ أدبي ثقافيّ مشترك، والعلاقة إذًا تحوّل وانتقال من شعر قديم إلى شعر جديد، «وبموجب ذلك يصبح الشعر الجديد الذي يتجاوز القديم نوعاً من النفاذ إلى صميم القديم، والاستناد إلى ذلك الصميم بدفعه نحو ذرى وآفاق لم يرتدها القديم»⁽²⁴⁾

و- فعل وجود: يطلق هذا المصطلح كوصف لنظرية الشعر عند العرب القدامى «هي فعل وجود،...، وهي النظر في النصّ من زاوية تتماشى مع نوعية حضور العرب القدامى في العالم»⁽²⁵⁾ وفضّل اليوسفي وصف نظرية الشعر العربية القديمة بمصطلح فعل وجود، وهو وجود تاريخي، يثبت حضور العرب تاريخياً، وهو حضور تجسّده النظرية النقدية التي تحاول اكتشاف مضامين النصوص.

2.3 مصطلحات النقد الحديث:

شغلت قضية استحداث المصطلحات النقدية كتابات اليوسفي التي تناولت نقد الخطاب النقدي المعاصر، ضمن إطار ما سمّاه بمحاولة النقد تجديد لغته ومفاهيمه، يقول اليوسفي في هذا الصدد: «وتجديد تلك اللغة مشروط هو الآخر بمدى قدرة الخطاب النقدي على توليد المفاهيم والمصطلحات التي تحيط بالظاهرة المدروسة، وقدرته على تمثّل خبايا ما يستقدمه منها، سواء من نظرية العرب القدامى في الأدب والشعرية، أو من المقرّرات النظرية المستحدثة في الثقافات الغربية»⁽²⁶⁾

فقضية تجديد المصطلح النقدي عند اليوسفي عملية توليد للمفاهيم والمصطلحات، وهي ضرورة ملحة تستدعيها طبيعة المنهج الحديث، في محاولته الإحاطة بالظاهرة المدروسة، ولم يجد الناقد حرجاً في تعامل الخطاب النقدي الحديث مع مختلف

المصادر التي يستقدم منها المصطلحات، ولكن الأمر مرهون بقدرة هذا الخطاب على توليد المفهوم المناسب للمصطلح الجديد الذي يمكنه التفاعل مع الثقافة الجديدة والتعامل معها، وهذا التفاعل حسب الناقد شرط من شروط قدرة هذا المصطلح على التحول والتجدد، وهو مشروط أيضاً «بما ينشأ من حوار وتفاعل بين المصطلح والثقافة التي استقدمته».⁽²⁷⁾

المصطلحات النقدية الحديثة المتولدة من مع ثقافات متعددة حسب اليوسفي كثيرة، ومن أمثلتها:

أ- مصطلح (شعر): يبدو تعريف هذا المصطلح صعباً جداً، في حال إسناذه إلى تصوّرات القدماء وتعريفاتهم المقدمة التي تتسم: «بفجوات يصعب تداركها»⁽²⁸⁾.

وقد وجد الناقد لهذا المصطلح بديلاً حديثاً أوسع مفهوماً وأشمل منه يتمثل في مصطلح (خطاب شعري)، أو مصطلح (قول شعري)، ويبدو أنّ المفهوم النقدي الثاني أوسع دلالة من حيث مكوّناته وأبنيته: فالشعر يتأسّس لعملية بناء بالكلام وفي الكلام، أو هو إبداع داخل النظام اللغوي وبواسطة ما يتضمّنه من قوانين توليدية تسمح بعملية الخلق، وهو نتاج لعملية توليدية في نطاق اللغة، لتصبح شعريّة النصّ متولّدة عن اللغة، و«عملية الخلق الشعري وحدة تخلقها ثنائية المبنى الخارجي، والمبنى الداخلي».⁽²⁹⁾

ب- مصطلح الرمز: يعرفه الناقد بأنّه: «الرابط الأساسي الذي يشدّ مفاصل النصّ، ويجنّبه الانكسار والتفكّك، ذلك أنّه يتحكّم بجميع الحركات الداخلية التي تؤسّس مجتمعة بنية النصّ الشعري ذاته».⁽³⁰⁾ أي: إنّ مفهوم الرمز هنا متعلّق بمجموعة الحركات التي تنشأ بين الشاعر والنصّ، وبين حركات أخرى داخل النصّ ذاته، والرمز كمصطلح أدبي يقوم أساساً على «علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها»⁽³¹⁾ وقد حاول الناقد بواسطة مصطلح الرمز وتطبيقاته إثبات نوع خاصّ من أنواع الوحدة النصّية، هذه الوحدة يحقّقها الرمز في القصيدة الجديدة، مقارنة بما كان متوفّراً من الصيغ الفنية، التي قامت على أساسها القصيدة العربية التقليدية.

ج- مصطلح الزمن: ويحمل هذا المصطلح عند اليوسفي دلالتين مختلفتين:

1- الزمن الميقاتي: «الذي تجري فيه جميع الحركات والأحداث الهاربة المفاجئة، لذلك ترد أغلب الأفعال في الماضي، أو تكون دالّة على لحظة هاربة، فلا نستطيع ضبط

هذا النوع من الزمن إلا بثوابت واضحة (الآن، اليوم، كنت فاجأته مرة...)، لكنّ الماضي يظلّ هارباً بجميع أشكاله ومستوياته»⁽³²⁾

2- زمن أسطوريّ ملحمي: «ويتخذ في القصائد حركة دائمة مستمرة،" ويرد هذا الشكل الزمني عندما يحدث الاتصال بين الذات المراقبة بشخصية البطل»⁽³³⁾ وما نلاحظه أنّ الناقد قد عزل مفهوم الزمن عن مفهومه العادي، إلى تصوّر نقدي خاص، يميّز القصيدة الشعرية المعاصرة، يتحوّل الزمن ضمنها إلى نظام علاقات بين ذوات النصّ الشعري.

د- مصطلح الصورة: مصطلح نقدي يميّز كلّ فنّ أدبي، وعمل إبداعيّ، وهو مفهوم مركّب عند اليوسفي مثل مفهوم الزمن، بحيث تتخذ الصورة دوراً هاماً في بناء القصيدة الشعرية المعاصرة، وتتفرّع لتشكّل ما سمّاه (القصيدة المسرحية)، وهي قصيدة «وظفت الخصوصيات المسرحية كتعدد المشاهد، وتفاعلهما، وتعدد الأصوات، واعتماد الإضاءة»⁽³⁴⁾ والقصيدة المسرحية هي النموذج الإبداعي الذي يمكن من خلاله الاطلاع على مفهوم الصورة الجديد، الذي جاء به اليوسفي ليثبت جانباً آخر من جوانب الوحدة داخل النصّ الشعري الحديث.

الملاحظ أيضاً أنّ أغلب المصطلحات النقدية الحديثة عند اليوسفي هي مصطلحات مركبة من عناصر مختلفة، والغاية كما يبدو إثبات المكونات الفنية التي تحقّق الوحدة النصية في القصيدة الحديثة، وهذه الوحدة بنية نصيّة شديدة التماسك.

3.3 معجم المصطلح النقدي في كتابات محمد لطفي اليوسفي:

الأمر الذي يثير الباحث ويلفت انتباهه في تعامل مع المصطلحات النقدية القديمة والحديثة هيمنة مجموعة من المصطلحات والمفاهيم على جميع مؤلفاته النقدية، أشار إليها الباحث جموعي سعدي، بوصفه، تردّد عدد من المفاهيم والمصطلحات، وهيمنتها على فضاء الكتابة عنده، ويكاد الباحث يجزم، بأنّ هذه المصطلحات هي الأكثر بروزاً في معجم اليوسفي النقدي، ويمكن حصر أهم تلك المصطلحات في القائمة الآتية:

«الصورة، الوهم، التوهم، التشخيصات، الرموز، الأنماط، المرايا، اللاوعي، اللاعقلاني، نرسييس، المضمّر، المسكوت عنه، المتحجّب، المندسّ، المعتمّ، المتكتّم، القابع، أصقاع، أغوار، أقاصي، حبال، النسق، الفتنة، الكيد، السطوة، السلطة، الهاجس، الفجوة... وغيرها»⁽³⁵⁾ ويمكن أن نضمّ للقائمة التي أوردها الباحث مجموعة

أخرى من المصطلحات المهيمنة على المعجم النقدي لمحمد لطفي اليوسفي نوردتها في الآتي: (فتنة، مكائد، التلاشي، مدار، المتاه، لحظة المكاشفة، المقاومة، فتنة، ...)، وهي مصطلحات موظفة حتى في عناوين مؤلفات الناقد، والواضح أنّ الناقد لم يستخدم هذه المصطلحات لاستخداماته الشخصية في النقد فحسب، بل إنّ الباحث ليجد لكل مصطلح في معجم اليوسفي النقدي الخاص، مصطلحاً مقابلًا من المصطلحات النقدية المتعارف على استخدامها، إمّا من معجم النقد القديم، أو من معجم المصطلحات النقدية الحديثة، وتبدو محاولة من الناقد استحداث مصطلح مناسب كما يراه هو، أقرب دلالة من المفهوم الأصلي، ثم إنّ اليوسفي من دعاة التعددية المصطلحية، وإمكانية تجديد المصطلح:

"ولكل مفهوم مهما تقادم إمكانية الانتعاش والتجديد"⁽³⁶⁾، ورغم أنّ هذا الأمر محاولة استحداث وتجديد للمستوى الاصطلاحي، إلّا أنّ الكثافة في استخدام مصطلحات لا تمثل محلّ اتفاق بين مختلف التوجهات النقدية الحديثة، قد يفتح باباً على فوضى مصطلحية من نوع آخر.

4. خاتمة:

نستخلص ممّا سبق أنّ الاهتمام العربي الحديث بعلم المصطلح النقدي وصناعته قد بدأ من ستينيات القرن العشرين، مع ظهور نزعة النقد التحليلي العلمي الجديد، الذي حوّل اهتمام النقاد إلى ترجمة مجموعة من الدراسات النقدية الغربية الأساسية إذ ظهرت بفضل تلك الجهود معجميّة عربية متخصصة في ترجمة المصطلح النقدي الغربي إلى العربية، ليتزامن الأمر مع ظهور مجامع اللغة العربية في الوطن العربي والتي أفادت كثيراً في تطوير المصطلحية النقدية الجديدة في الوطن العربي. وجّهت المشكلة الاصطلاحية كقضية حديثة النقد العربي إلى قضايا متعدّدة تجسّده معاملاته مع المصطلح الموروث وتأصيله، ومعاملة أخرى مع المصطلح المتقدم من الثقافة الغربية.

بذل الناقد التونسي محمد لطفي اليوسفي جهوداً نقدية عظيمة، تعامل من خلالها مع مختلف أشكال المصطلحات العربية، التراثية والحديثة ذات الأصول الغربية بحيث تعامل اليوسفي مع ثلاثة أشكال للمصطلح في مجموع مؤلفاته النقدي: يمثل النوع الأول المصطلح النقدي التراثي في محاولة ضبطه لمختلف تصوّراته انطلاقاً من

مدونات النقد القديم، أما الشكل الثاني فمصطلحات النقد العربي الحديث، يمثل الشكل الثالث المصطلحات التي ابتكرها الناقد كجهد فردي، يعبر من خلالها عن تصورات الشخصية ورؤيته لمختلف المفاهيم.

يدعو اليوسفي إلى ضرورة تجديد وإنعاش المصطلحات والمفاهيم النقدية بشكل مستمر، وهو من متطلّبات النصوص المدروسة، وظواهرها الفنية غير المحدودة التي تستدعي أعداداً لا متناهية من المصطلحات المستجدة، وهو بهذا يوجّه النقاد المعاصرين إلى دراسة نقدية من شكل مختلف وجديد، يتعامل الناقد من خلالها مع عدد غير محدود من المصطلحات المتجددة باستمرار، وهي عملية نقدية إبداعية مستمرة مادامت الظواهر الإبداعية مستمرة.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- محمد لطفي اليوسفي، فتنة المتخيّل، الكتابة ونداء الأقباط، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص5.
- 2- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص520.
- 3- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2019، ص299، 300.
- 4- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص22.
- 5- علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص301.
- 6- المرجع نفسه، ص302.
- 7- ينظر، سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص11.
- 8- ينظر، سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص12، 14، 18.
- 9- يوسف وغليسي، يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص30.
- 10- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص6.
- 11- عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الأول (المأساة، الرومانسية، الجمالية، المجاز الذهني)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص8.

- 12- يوسف وجليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 11.
- 13 - محمد لطفي اليوسفي، الشعر والشعرية، الفلاسفة والمفكرون العرب، ما أنجزوه، وماهفوا إليه، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط 1، 1992، ص 16.
- 14 - المرجع نفسه، ص 16.
- 15 - المرجع نفسه، ص 17.
- 16- خورخي لويس بورخيس، صنعة الشعر، ترجمة صالح علماني، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 31.
- 17 - محمد لطفي اليوسفي، الشعر والشعرية، ص 22.
- 18 - المرجع نفسه، ص 24.
- 19 - زهية لبيض، طارق زيناي، الفحولة وتجلياتها في النقد العربي القديم، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد 19، ع 1، الجزائر، السنة ديسمبر 2023، ص 456.
- 20- ينظر، محمد لطفي اليوسفي، الشعر والشعرية، ص 26، 27.
- 21 - المرجع نفسه، ص 31.
- 22- المرجع نفسه، ص 38.
- 23 - محمد لطفي اليوسفي، لحظة المكاشفة الشعرية، إطلالة على مدار الرعب، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1، 1992م، ص 18.
- 24 - محمد لطفي اليوسفي، الشعر والشعرية، ص 41.
- 25 - المرجع نفسه، ص 379.
- 26 - محمد لطفي اليوسفي، فتنة المتخيل، الكتابة ونداء الأقباصي، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2002 ط 1، ص 5.
- 27 - المرجع نفسه، ص 5.
- 28 - محمد لطفي اليوسفي، في بنية الشعر العربي المعاصر، سراس للنشر، تونس، 1985، ص 24.
- 29 - المرجع نفسه، ص 25.
- 30 - المرجع نفسه، ص 34.
- 31 - إبراهيم رماني، الرمز في الشعر العربي الحديث، حوليات جامعة الجزائر، المجلد 2، ع 1، 10-06-1987، ص 32.
- 32 - محمد لطفي اليوسفي، في بنية الشعر العربي المعاصر، ص 52، 53.
- 33 - المرجع نفسه، ص 53.
- 34 - المرجع نفسه، ص 64.

35- جموعي سعدي، نقد النقد في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة نقدية في مشروع محمد لطفي اليوسفي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، إشراف الطيب بودربالة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2014، ص200.

36 - محمد لطفي اليوسفي، فتنة المتخيّل، الكتابة ونداء الأقباصي، ج1، ص5.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم رماني، الرمز في الشعر العربي الحديث، حوليات جامعة الجزائر، المجلد2، ع1، 1987-06-10.
2. جموعي سعدي، نقد النقد في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة نقدية في مشروع محمد لطفي اليوسفي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، إشراف الطيب بودربالة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2014.
3. خورخي لويس بورخيس، صنعة الشعر، ترجمة صالح علماني، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
4. زهية لبيض، طارق زيناي، الفحولة وتجلياتها في النقد العربي القديم، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد 19، ع1، السنة ديسمبر 2023.
5. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.
6. عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الأول (المأساة، الرومانسية، الجمالية، المجاز الذهني)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
7. عز الدين المخزومي، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي المترجم، ع10 الجزائر، جويلية، ديسمبر، 2004.
8. على القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2019.
9. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص520.
10. محمد لطفي اليوسفي، فتنة المتخيّل، الكتابة ونداء الأقباصي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

11. محمد لطفي اليوسفي، فتنة المتخيّل، الكتابة ونداء الأقباصي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
12. محمد لطفي اليوسفي، فتنة المتخيّل، خطاب الفتنة ومكائد الاستشراق، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
13. محمد لطفي اليوسفي، فتنة المتخيّل، سطوة المؤلف وفضيحة نرسييس، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
14. محمد لطفي اليوسفي، في بنية الشعر العربي المعاصر، سراس للنشر، تونس، ط1، 1985.
15. محمد لطفي اليوسفي، لحظة المكاشفة الشعرية، إطلالة على مدار الرعب، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1992م.
16. يوسف وجليسي، إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.